

223060 – يقوم التلاميذ في بعض المدارس بضم كلتا اليدين إلى بعضهما , ويرددون ( يا أبانا نشكرك على المساء ) فما حكم هذا الفعل ؟

### السؤال

يقوم التلاميذ في المدرسة بتلاوة بعض الصلوات " الدعوات " في الصباح الباكر حيث يجب على كل طالب أن يقف ويجمع كلتا يديه إلى بعضهما كما يفعل الهندوس ويردد التالي : " يا أبانا ، نشكرك على المساء... الخ " ثم يرددونها باللغة الهندية . أسألتي هي : - هل هذا جائز ؟ - هل يجوز جميع اليدين ، تماماً كما ذكر في الأعلى ، لكن مع تغيير العبارة بحيث أقول " يا الله ، نشكرك على المساء... الخ " ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن هذه الأمة ستتبع سنن وطرق اليهود والنصارى ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ ؟ قَالَ : فَمَنْ ؟ ) رواه البخاري ( 1397 ) ، ومسلم ( 4822 ) .

ففي هذا الحديث نهي عن تقليد اليهود والنصارى ، ودم من اتبعهم وسلك مسلكهم ، وقد أكد الشرع هذا النهي ؛ وذلك بوصف من يتشبه بالكفار بأنه منهم ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من تشبه بقوم فهو منهم ) رواه أبو داود ( 3512 ) ، وصححه الشيخ الألباني في " إرواء الغليل " ( 2691 ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وهذا أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم " انتهى من " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص/237) .

والجملة المسؤول عنها وهي ( يا أبانا نشكرك على المساء ) هي في الغالب من أدعية اليهود أو النصارى ، فإنهم الذين يصفون الله سبحانه بأنه أبوهم ، تعالى الله عن قولهم ، بل الله سبحانه وملائكته ورسله برآء منهم ومن كفرهم ، وتصديق ذلك من القرآن قوله تعالى : ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ( المائدة/18 ) .

وقد سبق في جواب السؤال رقم : (160791) أنه لا يجوز أن يقال لله جل وعلا ( يا أبي ) ولا ( يا أبانا ) وأن هذا من كلام أهل الكتابين السابقين اليهود والنصارى .

وعلى ذلك : فهذه الجملة لا يجوز الدعاء بها ، ولا استعمالها .

ثانياً :

أما سؤال السائل عن استبدال هذه الجملة بدعاء ( يا الله نشكرك على المساء ) فهذا والله مما يدعو للعجب ، ويدل على ما وصلت إليه هذه الأمة من الشعور بالذل والنقص ، والإحساس بالتخلف والانهازامية ، ولذا تسارع في تقليد الكفار حتى في أديعتهم وابتهالاتهم وطقوسهم الدينية ، والعجب كل العجب لمن يترك الأدعية القرآنية التي هي من كلام رب العالمين جل وعلا ، ويترك الأدعية النبوية ، وأذكار الصباح والمساء التي هي من كلام خير البرية ، ثم يسارع إلى استعمال أدعية الكفار بعد أن يدخل عليها بعض التعديلات والتحسينات .

وإذا لم يكن في قول القائل : ( يا الله نشكرك على المساء ) خطأ ، أو مخالفة ، في حد ذاته ؛ فإن الإصباح والإمساء نعمة من نعم الله على عباده التي يمتن بها عليهم ، ويستوجب عليهم شكرها ؛ كما قال تعالى : ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) القصص/72 - 73 .

فإن قائل ذلك مستحضرا ما يقوله الكفار ، مراعيًا نظم كلامهم ودعائهم : هو من التشبه المحرم بلا شك ، لا سيما في أمر من أمور العبادة والذكر لله تعالى .

ولذلك يحرم التزام مثل هذا الكلام ، وتعتمده ، من هذه الناحية .

ثم يزداد الأمر منعا وتحريما ، وقطعا بوقوع صاحبه في التشبه المحرم : إذا صاحب ذلك ضم اليدين بالصفة المذكورة ، كما يفعله الكفار من الهندوس ونحوهم ، في صلواتهم ، وعباداتهم .

والله أعلم .